المعجم الشّعريّ في دّيوان "فصوص التّناهي والتجلّي" لناصر اسطمبول–قراءات لسانيّة تحليليّة في ضوء نظريّة الحقول الدّلاليّة

The poétic lexicon in the poétry blog "Fusus a tanahi wa tadjalli"of Nacer Stamboul-Analytical linguistic readings in light of semantic field theory

خيرة وارف، محمد نجيب مرني صنديد

[1]جامعة عين تموشنت(الجزائر)، ouarefkheira7@gmail.com

[2]جامعة عين تموشنت(الجزائر)، marni.sandid79@gmail.com

مخبر الخطاب التّواصلي الجزائريّ الحديث

تاريخ الارسال 2021/03/03	تاريخ القبول 2021/07/07	تاريخ النشر 2021/12/15

الملخص

قد يُشكّل الحقل الدّلالي حلقة مهمّة، في علم الدّلالة، إذ نتعرّف به على المعجم اللّغوي والشّعريّ للشّاعر، ونطلّع به على ميوله، ومصدر إلهامه،ومن تمّ تحديد الحقل الدّلالي، الّذي تنتمي إليه كلّ مفردة من المفردات، الّتي يستعملها الشّاعر في نظم شعره، وهو كفيل بتحديد معنى المفردة، فقد يُساهم في الكشف عن دلالاتها، إذ يتمّ إدراك معنى الكلمة أيًّا كانت، وهي المنتمية إلى أيّ حقل كان، وذلك بالعودة إلى الكلمات المجاورة لها، والّتي تنتمي إلى ذات الحقل الواحد، وهذا ما سنُحاول تسليط الضوء عليه في هذا البحث، منطلقين من مفهوم الحقل الدّلالي، محاولين الكشف عن دوره في تحديد دلالة البنيّة المعجميّة في مدوّنة"فصوص التّناهي والتجلّي "للشّاعر ناصر

Abstract

The semantic field can be an important part of semantics, because it allows us to know linguistic and poetic lexicons through it. Thus, we access his inclinations and the source of his inspiration, and consequently delimit the semantic field, to which belongs each unit of words that a poet uses to organize his poem. It is able to delimit the definition of each lexical unit and contributes to the discovery of its precise meaning because it allows the perception of the meaning of the word whatever it is and which belongs to any field. To do this, we go back to the adjacent words, which belong to the same and unique semantic field. This is what we will try to clarify, starting from the definition of the semantic field, by trying to explore its role in the delimitation of the meaning of the lexical structure in the corpus "Fusus a tanahi wa tadjalli" of the poet Nacer

Stamboul.		اسطمبول.
Keywords: semantic field; lexical field; lexical structure; semantic unit; meaning		**كلمات مفتاحية:** الحقل الدّلالي؛ الحقل المعجمي؛ البنيّة المعجمية؛ الدّلالة؛ المعنى.

المؤلف المرسل: خيرة وارف، **الإيميل**: ouarefkheira7@gmail.com

1.مقدمة:

قد يتضّمن أيّ نص لغويٍ، شفرات ومضامين، ودلالات ورموزًا، ومعاني مختلفة، يرمي بها المتكلّم ناثرًا كان أم شاعرًا، في عمله الأدبيّ، ليجذب بها قارئه، فيحاول هذا الأخير أن يفكّ شفرات ذلك النّص، ومحاولة القبض على معانيه ودلالاته، وسبر أغوارها، غير أنّ ذلك لا يتحقّق له من العدم، وإنّما لابدّ أن يكون متسلّحًا، ومزوّدًا بآليات ووسائل لغويّة، تعينه على تحقيق مبتغاه، ولعلّ من أبرز هذه الآليات، نظرية الحقول الدّلاليّة، إذ تعدّ هذه الأخيرة من أهمّ النظريات، الكفيلة بتحليل عناصر المعنى اللّغويّ، ومن ههنا يمكن أن نعرض التّساؤلات الآتية:ما هو الحقل الدّلالي؟ وهل يمكن التعرّف على دلالات البنية المعجميّة، وكشف خباياها في نصوص المدوّنة الشّعريّة"فصوص التّناهي والتّجلّي"وفق هذه النّظريّة اللّسانية؟، أو بعبارة أخرى، هل يمكن لهذه النّظرية أن توجّه القارئ نحو معنى النّص ودلالته؟وكيف يكون ذلك؟.وللإجابة على هاته التّساؤلات، سنقف عند جملة من الحقول الدّلاليّة، المُستخرجة من المدوّنة الشّعريّة، مع تحديد مفردات كلّ حقلٍ، وكشف صلاتها بعضها ببعض، وعلاقتها بالمفهوم أو المعنى العام للحقل الدّلالي، هذا الأخير الّذي له الدّور الأكبر في توجيهنا نحو الدّلالة ، الّتي نريد الوصول إليها، كما قد يكشف لنا عن الانزياح، الّذي قد يصيب بعض المعاني، فقد تخرج المفردة عن محيطها المعجمي، وعن دلالتها الأصليّة، لتكتسب دلالات سياقيّة جديدة، مناسبة للسّياق اللّغوي، الواردة فيه.

2.مفهوم الحقل الدّلالي:

يتكوّن الحقل الدّلاليّ من مجموعة الكلمات، لها ملامح دلاليّة مشتركة، توضع في عنوان عام يجمعها؛وإذ يعرّفهUllmann أولمان، بقوله بأنّه:"**قطاع متكامل من المادّة اللّغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة**"(أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص79)، ومنه فالحقل الدّلالي Semantic Field، أو المعجمي Lexical Field مصطلح يُطلق على مجموعة المفردات والألفاظ، الّتي ترتبط دلالاتها، وتشترك جميعها في التّعبير عن معنىً عام(نفسه، ص79)، وقد أطلق عليه"محمد علي الخولي" تسمية الحقل المعجمي، وعرّفه بأنّه:"**صنف أو عنوان تندرج تحته مجموعة كلمات يتراوح عددها بين اثنتين وبضع مئات أو بضع آلاف**"(محمد علي الخولي، علم الدّلالة(علم المعنى)، ص174)، وأمّا جورج مونان G.Mouninn فيعرّفه بأنّه مجموعة من المفاهيم، الّتي تُبنى على علائق لسانيّة مشتركة، وهذه الأخيرة حسب منظوره، يمكن أن تكون بنية من بنى النّظم اللّساني، ويمثّل لذلك بحقل الألوان، وحقل الزّمان، وغيرها(موريس أبو ناظر، مدخل إلى علم الدّلالة الألسني، ص35).وبناءً على هذه التّعريفات، يمكن القول بأنّ الحقل الدّلالي(المعجمي)، يتكوّن من جملة الكلمات المتقاربة في المعنى، وتتميّز بوجود ملامح دلاليّة مشتركة بينها، فتكتسب الكلمة من علاقاتها بالكلمات المجاورة لها دلالتها، إذ لا معنى للكلمة بمفردها، بل إنّه يتحدّد مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلاليّة واحدة.

3. الحقل الدّلالي ودوره في الكشف عن دلالة البنيّة المعجميّة في المدوّنة الشّعريّة

تحوي مدوّنة ناصر اسطمبول "فصوص التّناهي والتّجلّي "مجموعة معتبرة من النّصوص الشّعريّة، ممّا يعني أنّها تحمل في طيّاتها جملة كبيرة من المعاني والدّلالات، الّتي نسعى في دراستنا هاته، إلى الكشف عنها، محاولين الكشف عن أسرارها، بِاستخدام نظريّة الحقول الدّلاليّة، لذلك يتوجّب علينا تصنيف مفرداتها إلى مجموعات دلاليّة تُعبّر عنها، ومن تمّ الكشف عن العلاقات الدّلاليّة، الّتي تربط مفردات الحقل الدّلالي الواحد.بِاعتبار أنّ القيمة الدّلاليّة للكلمة تتحدّد من دراستها بين مجموعة من الكلمات، ترتبط بها عن طريق علاقات دلاليّة مختلفة.

1.3 تصنيف مفردات المدوّنة الشّعريّة في حقول دلاليّة:

إنّ الهدف من التّحليل القائم على الحقول الدّلاليّة، هو جمع كلّ الكلمات، الّتي تخصّ حقلًا معيّنًا، والكشف عن صلاتها بعضها ببعض، ومن ثمّ عن علاقتها بالمصطلح أو المعنى العام، الّذي تنضوي تحته (فريد عوض حيدر، علم الدّلالة، ص175)، وبعد قراءتنا لمدوّنة"فصوص التّناهي والتّجلّي"، استخرجنا منها الكثير من المفردات، وصنّفناها ضمن الحقول الدّلاليّة، الّتي تعبّر عنها، ومن بين هذه الحقول؛ما يلي:

1.1.3 حقل الألوان:

وممّا لاشكّ فيه، أنّ للّون أهمية ودورًا كبيرين في حياتنا، فنحن نستعمله في شتّى المجالات، في الملبس والمسكن، وفي الأدب والفن، وفي حياتنا الماديّة والمعنوية(كلود عبيد، الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، ص07)، ونظرًا لأهميته الرّمزيّة، ودلالاته القيّمة، كان اللّون ملجأ الشّعراء، في التّعبير عن مواقفهم ومشاعرهم، فأكثروا من الألوان في أشعارهم، فإستخدموها وسيلةً لجذب انتباه القارئ، وقد كان استعمال ناصر اسطمبول للمفردات، الدّالة على الألوان قليلًا جدًّا في مدوّنته، إذ قد شملت الألفاظ التّاليّة:(زرقة والاخضرار، وخضرة وزرقاء، والأبيض ولون الرّمل، والأسمر والأخضر الباسق، وحمرة والأحمر، وقوس قزح).فقد جاءت مفردة(زرقة)في قوله:

"أحببت دوار القوافي والرؤى ...

وسرت خلوًا من موات الانتظار ...

ويطرد الإعصار زرقة الصّحو السريد ..."(ناصر اسطمبول، فصوص التّناهي والتجلّي، ص28)

ولعلّ الزرقة الّتي تحدّث عنها، مأخوذة من اللّون الأزرق السّماوي، لأنّها متعلّقة بلون السّماء، وهذا اللّون ناتج عن امتزاج اللّون الأزرق مع الأبيض، وكثيرًا ما ارتبط مدلوله بمدلول السّماء(ضاري مظهر صالح، دلالة اللّون في القرآن الكريم والفكر الصّوفي، ص25)، والّتي هي أمامنا صورة استوحاها الشّاعر

من الطبيعة، لأنّ الإعصار ظاهرة طبيعيّة سلبيّة، وأمّا الصّحو فهو ظاهرة طبيعيّة إيجابيّة، ولعل ناصر اسطمبول قد أتى بهذه الصورة، لكي يعبّر بها عن معنى شعوري ومكبوت نفسيّ، إذ أوجد هذا التقابل ليعبّر عن تدهور الأوضاع وسوءها، وليُشير إلى انعدام السّعادة في حياته، فزُرقة الصّحو قد أزالها الإعصار المدمّر، وهكذا؛ندرك أنّ هذا الأخير قد مثّل الأشياء السلبيّة، الّتي قد تُدمّر حياة الإنسان وتدهورها كالمشاكل، والأحزان والموت والمعاناة وغير ذلك، وأمّا زرقة السّماء وصحوها، فقد تدلّ على كلّ الأشياء الإيجابيّة، الّتي قد يعيشها الإنسان في حياته، من أفراح وطمأنينة، وسعادة وسلام، وأمان وهدوء وتفاؤل، ولكنّ الحزن دمّر وطغى على كلّ شيء جميل، قد يعيشه الشّاعر، واستولى على مكانه، ونستنتج أنّ للزرقة، دلالات قيّمة، من ذلك أنّها تُزيل الهمّ، وتُبهج وتُسرّ الناظر إليها، فتبعث في نفسه الرّاحة النّفسيّة، وتُشعره بالأمان والطمأنينة(نفسه، ص26)، ولكن بدخولها في السّياق اللّغوي السابق انتفت عنها هذه الدّلالات، لأنّ الإعصار قد طرد زرقة الصّحو، ممّا يدل على عدم الارتياح وانعدام الطمأنينة، والسّرور والبهجة، وذلك يشير بوضوح إلى وجود هموم وأحزان ومشاكل، وقد يكون الاشتياق والحنين إلى أناسٍ قد فارقوا الحياة كوالديه رحمهما اللّه، سببًا في ذلك، وآخرين قد غابوا وارتحلوا، وفرّقت بينهم المسافات البعيدة.وممّا قد يدلّ على اللّون أيضًا، مفردة(الأبيض)، الواردة في قوله:

"أعياك التذكار

كان المساء صافيًا مثل مقلة الدّيك

كالأبيض من الزبد والحرير"(ناصر اسطمبول، ص128–129)

فقد وظّف الشّاعر اللّون الأبيض ههنا، ولم تكن غايته من ذلك الإشارة إلى اللّون الأبيض في حدّ ذاته، وإنّما وظّفه للتّعبير عن دلالة أخرى، أوجدها السّياق اللّغوي، الواردة فيه، وهي الدّلالة على الصّفاء، إذ شبّه صفاء المساء بالأبيض من الزبد والحرير، وكثيرًا ما يُوظَّف هذا اللّون لهاته الدّلالة، ويرمز إليها، وقد يدلّ كذلك على السّلام والأمان، كما قد يحيل إلى العفّة والنقاء والطّهارة(كلود عبيد، ص61)، وهذا ما تجلّى في قوله:

"كفّه أبيض...وكفيض العروج...

وبوسطاه بقية من مداد

كان يبرد رمضاء المجالس...."

يطلق الحروف من أعنّتها كالنوارس...."(ناصر اسطمبول، ص105)

وهو مقطع شعريّ يصف فيه شيخه، الغائب عنهم وعن مجالسهم، وقد وصف كفّه بالأبيض، ليعبّر عن نقائه وعفّته، وممّا سبق نستنتج أنّ لهذا اللّون رموزًا ودلالات إيجابية كثيرة، الأمر الّذي يجعل الشّعراء يوظّفونه بكثرة في منتوجهم الشّعريّ، لاسيما في تشبيهاتهم، ومن هذه الدلائل؛دلالته على العفّة والنّقاء والصّفاء، ومنه دلالته على السّلام والأمان والطمأنينة(ضاري مظهر صالح، ص101).وقد وظّف الشّاعر مفردة (الأسمر) في قوله:

"لم تعاين رسم من مروا

وبينهم جدّك الأسمر المعمّم

كان طيّبًا مثل عراجين التّمر"(ناصر اسطمبول، ص119)

وذلك في وصف الجدّ بالأسمر، وقد لا يدلّ هذا اللفظ على اللّون فحسب، بل قد يعبّر عن دلالات أخرى سّياقيّة أيضًا، إذ قد ارتبط في القول السابق بالجدّ، فإنّه قد يدلّ على الأصالة، ومنه إلى دلالة العظمة، وبعده الكبر في العمر، كما أنّه قد يرمز للأرض والوطن، وهكذا؛فلم يوظّف الشّاعر الألوان، ليُزيّن بها عمله الفني، وإنّما ليُعبّر بها عن انفعالاته وقيّمه، وليُعمّق بها معانيه، فأكسبها دلالات متنوّعة، وجعلها رموزًا للكثير من القيّم الرّوحيّة والنّفسيّة، فعبّر بها عن آماله وآمانه، وعن الأمل والتشاؤم، وعن الحزن والفرح، وعن غيرها من الدّلالات والمعاني والقيّم.

2.1.3 حقل الزّمن والوقت:

تقلّ في المدوّنة الشّعريّة المفردات، الّتي تدخل ضمن هذا الحقل، والّتي تعبّر عن مفهومه العام، من بينها المفردات الآتية:(اللّيل والآن، وقبل الأوان ومنذ أعوام، والفجر والسّنون، والمساء ولحظة، وليلة

والصّباح، واليوم والصّبح، والأمس والرّبيع، والخريف والسّاعة، ...وغيرها)؛ ولنأخذ مفردة(السّاعة)، الّتي استعملها الشّاعر في أكثر من سياق، فقد ذكرها في قوله:

"اقرأ ضلاله كثيرًا فوق رمل صفصف في ساعة الغسق المكوم"(نفسه، ص79–80)

إذ يريد الشّاعر التّعبير بقوله"في ساعة الغسق المكوم"، عن لحظة الظّلام الحالك، وواضح أنّ مفردة(ساعة)قد جاءت بمعنى لحظة، واللّحظة هي جزء من الوقت. وأمّا في قوله:

"توثّب نحوك كعادته فشدّك من معصم السّاعه

يجرجرك مهرولًا كي يحدّثك عن الشّعر"(نفسه، ص129)

فقد تشير مفردة(السّاعة)ههنا، إلى تلك الآلة الصغيرة، الّتي توضع في اليد، وبها يُعرف الوقت، وقد تدلّ في قوله:**"قلتَ له فزعًا:كم هي السّاعه؟"(نفسه، ص129)**، على الوقت، لأنّ في القول استفهامًا عن كم هو الوقت، الّذي يتكوّن من أربع وعشرين ساعة في اليوم، وقد وظّف المفردة ذاتها، في قوله المقتطف من قصيدة"أيّتها البارقة":

"وأنا المعشوق المعنى بكلّ المسائل متّى السّاعه؟

حين عنّت لكِ رواجم طير الأبابل"(نفسه، ص138–139)

ولعلّ قصد الشّاعر بالسّاعة ههنا يوم القيامة، اليوم الّذي يحاسب فيه النّاس على أعمالهم، خيرها وشرّها؛وهكذا، كان للمفردة الواحدة دلالات متنوّعة، وتدخل أغلبها في إطار الدّلالة على الزّمن والوقت.وممّا قد يدلّ على الزّمن أيضًا، مفردة(اللّيل)، الواردة في قوله:

"اللّيل أضحى في جفوني يخلع الصّحو

المضيء.....

والشّعر يحرق الجروح والمداد"(نفسه، ص24)

إذ يدلّ(اللّيل)معجميًّا على فترة زمنيّة محدّدة، مبدؤها من غروب الشّمس، ومنتهاها طلوع الفجر(ابن منظور، لسان العرب، ج:11، ص607. والفيروزبادي، القاموس المحيط، ص1055)،

ولكنّ الشّاعر عندما أدخل المفردة في التّركيب اللّغوي، تلاعب بمعناها، فصبغها بدلالات أخرى جديدة، بغية التّعبير عن انفعالاته وحالاته النّفسيّة، ومنه فقد يدلّ(اللّيل)في القول السّابق على دموع الحزن، وعلى الحزن بصفة عامّة، وفي مقابل ذلك، قد يرمز الصّحو إلى الفرح والسّعادة، وكأنّ الشّاعر يريد القول، أنّ دموع الحزن باتت تمنع عنه الفرح والسّرور. وأمّا في قوله: **"اللّيل حالم بصحونا وسكرنا"(ناصر اسطمبول، ص27)**

فقد حافظت مفردة(اللّيل)على دلالتها المعجميّة، إذ يقصد بها الوقت، الّذي يخلد النّاس فيه إلى النّوم، وهذه الفترة الزّمنيّة جزء من اللّيل، إذ ينفرد الإنسان بنفسه في هذه الفترة، فيلتقي وهمومه ومشاكله، فيتعبه التّفكير بإيجاد حلول لها، وهذا ما يجعله يذرف دموع الحزن.وقد يستدعي(اللّيل)نقيضه(النّهار)، الّذي ينتمي إلى ذات الحقل، إذ وظّفه الشّاعر في قوله:

"تعايش رحلها والانحدار.... باخوس لم تبق السّنون.....

في القرار من حثاله.... غير شقوة النّهار..."(نفسه، ص25–26)

فالنّهار لفظ دال على فترة زمنيّة معيّنة، أي: الفترة الّتي يكون فيها الضّياء والنّور ساطعين، وقد تمتدّ ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشّمس(مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص957).ولعلّ من المفردات، الّتي قد تشير إلى الزّمن أيضًا، مفردة(الصّباح)، الواردة؛في قوله:

"كان ذات صباح.... ذات عام.... يُلملم أوراقه...

من هنا....كان ذات مساء ذات يوم....يوزّع إشراقه..."

(ناصر اسطمبول، ص73)

فالصّباح هو أوّل النّهار وبدايته(الرّازي، مختار الصّحاح، ص311)، وهو نقيض المساء، الوارد في ذات المقطع الشّعري، والّذي يشير إلى الفترة الممتدّة من الظّهر إلى المغرب، وممّا قد يدلّ على الزّمن أيضًا، وفي ذات السّياق، مفردتا(عام)و(يوم)، واليوم هو مدّة دوران الأرض حول محورها، إذ يتكوّن من أربع وعشرين ساعة، وجمعه أيّام(الزبيدي، تاج العروس، ج:6، ص116)، والعام هو الزّمن

الّذي تدور فيه الأرض دورة كاملة حول الشّمس، ويتكوّن من اثني عشر شهرًا، وقد وظّف الشّاعر هاتين المفردتين، في سياق حديثه عن صديقه أو حبيبه، الغائب عنه، إذ أخذ في قصيدة"أغنية المغيب"يتذكّر أيّامه، وما كان يقوم به في حضوره، وقد استعمل الأزمنة الفائتة، للتّعبير عن اشتياقه وحنينه إليه، وكأنّه يتمنّى عودته ذات يوم، ويتحسّر على غيابه وبُعده عنه، ويبكي على الأطلال الّتي عاج عليها، وهكذا؛فقد كانت تلك الأزمنة سندًا للشّاعر، في التّعبير عن مشاعر الشّوق والحنين، الّتي سيطرت على نفسيته.وممّا يدلّ على الزّمن أيضًا، عبارة"منذ أعوام"، الّتي وظّفها الشّاعر في قوله:

"منذ أعوام وأنا أنتظر عودة الإنسان

تتلفّعني امتدادات الطريق...كلّما جُستُ وقع العابرين...."(ناصر اسطمبول، ص16)

إذ يُصرّح الشّاعر ههنا، أنّه منذ سنين وهو ينتظر عودة الغائبين عنه، الّذين فرّقتهم المسافات، وقد أوجد في سياق القول، ما يدلّ على ذلك، وهو قوله:"**كلّما جُست وقع العابرين**"، أي:كلّما تتبّع خطوات مشي العابرين، الّذين مروا بذلك الطّريق، ولكن إذا نظرنا إلى السّياق العام للقصيدة، فقد نجد مدلولًا خفيًّا ضمن المقطع الشّعري السّابق، إذ يقصد بعودة الإنسان، رجوع روح الإنسان القديمة، أي:عودة الإنسان التقليدي القديم المحافظ، وعودة أخلاقه النبيلة والقيّمة، الّتي كانت سائدة قديمًا، من صدق ووفاء وأصالة، ونخوة ...وغيرها من الصفات الحميدة، الّتي كان يتّصف بها أجدادنا في العهد القديم، والّتي قلّ مَن يتّصف بها في الزّمن الرّاهن، لذلك فلعلّ أمنية الشّاعر شبه مستحيلة، لأنّ الإنسان القديم بخصاله وصفاته النبيلة لن يعود، وظرف الزّمان(منذ أعوام)قد يدلّ على ذلك.ونستنتج ممّا سبق، أنّ السياق اللّغوي هو الّذي يمنح اللّفظ دلالته، وذلك بربطه بمجموعة الكلمات، الّتي تشترك وإياه في جملة من العلاقات المختلفة،كالتشابه والاستبدال والتّرادف...وغيرها، فيتحدّد معنى الكلمة على أساس علاقاتها المتعدّدة بالكلمات الأخرى المجاورة لها(مصطفى مندور، اللّغة بين العقل والمغامرة، ص119. و وكريم زكي حسام الدّين، التّحليل الدّلالي وإجراءاته ومناهجه، ص199)، ومنه فالكلمة لا قيمة لها، وهي منعزلة عن بقية الكلمات، بحيث لا يتمّ فهم معاني الألفاظ، إلّا من السّياق الّذي ترد

فيه، وهذا ما حدث في الأمثلة السابقة.ومن المفردات الّتي قد تدلّ أيضًا على الزّمن، مفردة(الرّبيع)الواردة في قوله:

"وكنّا أطفالًا كزهر الرّبيع نتوثّب للصّباح إذا تنفّس وانشرح" (ناصر اسطمبول، ص144)

فقد أخذ الشّاعر في قصيدة "بوارق الغروب وعسالج الخرّوب"، يتذكّر أيّام طفولته، حينما كان وأصدقاؤه يتمتّعون بأجمل أيّام حياتهم، فجاء بالمقطع السابق"كنّا أطفالًا"ليُبيّن بأنّه يسرد وقائع عاشها في مرحلة طفولته، إذ شبّه طفولتهم بزهر الرّبيع، والرّبيع فصل من فصول السنة، يأتي بعد الشّتاء وقبل الصيف، مدّته ثلاثة أشهر، وفيه يورق الشجر وينبت النبات ويُزهر، وأمّا زهر الرّبيع، فهو نبات له أوراق بيضاء ووسطه يأتي أصفر، وقد كانت هذه دلالتهما المعجميّة، ولكن بالعودة إلى السّياق اللّغوي، الّذي وردت فيه المفردتان، سنجد أنّ دلالتهما قد تجاوزت المعنى المعجمي، لأنّ الشّاعر قد وظّف الزّهر والرّبيع، لتأدية وظيفتين دلاليتين؛الأولى هي تصوير مرحلة الطفولة، والثانية هي التّعبير عن مدى سعادته، وفرحه في تلك المرحلة، لأنّ الرّبيع وزهره قد يدلّان في المقطع السابق، عن زهو الحياة ورغدها بالنسبة إلى الشّاعر وأصدقائه، ولعلّ هذا ما يُبيّن بأنّ مرحلة الطفولة هي أجمل وأفضل مرحلة بالنسبة إليه، استمتع فيها بأجمل أيّامه، وقد نجد في كلامه حسرة على تلك الأيّام وحنينًا إليها، وكأنّه يتمنّى العودة إلى طفولته.

وهكذا؛ فإنّ مفردات هذا الحقل جميعها، قد عبّرت عن المفهوم العام للحقل الدّلالي، فدلّت على الزّمن والوقت، ولكن كلّ مفردة منها، قد خبّأت وراءها دلالات أخرى خفيّة، غير دلالتها على الزّمن، إذ عبّرت عن مشاعر الشّاعر وأحاسيسه، وعن انفعالاته المختلفة.

3.1.3 حقل العواطف والمشاعر:

ممّا لاشك فيه، أنّ لكلّ إنسان على وجه هذه الأرض، مشاعر وأحاسيس وعواطف، تتفاوت من إنسان إلى آخر، بإختلاف أسباب وجودها، ولكنّها تتناوب على حياة كلّ إنسان، كما قد تجتمع بعضها مع بعض.والشّاعر كغيره من النّاس، له عواطف وأحاسيس مختلفة، ولكنّه مختلف عنهم، لأنّ

تعبيره عنها يكون مميّزًا عن الإنسان العادي، إذ يصبّ بمشاعره في قوالب شعريّة مميّزة، ويخبّؤها بين أسطر كلامه المنظوم، وقد فعل ناصر اسطمبول ذلك، إذ بثّ بمختلف مشاعره وعواطفه، في كلماته وعباراته المنظومة، فمزج بين مشاعر الفرح والحزن والحبّ...وغيرها، لذلك تنوّعت الحقول الدّلاليّة، الّتي تدخل ضمن هذا الحقل، فتفرّع حقل العواطف؛إلى حقول فرعيّة صغيرة، ومن هذه الحقول ما يلي:

1.3.1.3 حقل الحزن:

لقد سيطرت الألفاظ الدالّة، على مشاعر الحزن، والمعبّرة عن معاناة الشّاعر، على أغلب قصائد المدوّنة الشّعريّة، إذ طغت على مشاعر الفرح والحب، ومن المفردات الّتي قد تدلّ على الحزن، مايلي:(الحزانى ويموت، وحزينًا والحزن، ويجهش وشهق، والبكاء ولون الاحتضار، ولون الحداد والنُواح، والقبر والأموات، وحزون وأحزان، ونعيه ويُبكي، والقروح والجروح، والكئيب والشحوب، و...غيرها)، فلقد كانت هذه الكلمات، أنيسة الشّاعر في أوقات الشدّة والضيق، إذ استطاع عن طريقها الإفصاح عن مكبوتاته ومشاعره الباطنيّة، وتلك الألفاظ على الرغم من اختلافها وتنوّعها، إلّا أنّها تشترك كلّها في التّعبير عن المفهوم العام للحقل الدّلالي، وهو الحزن والمعاناة، ومجمل الأشياء السلبيّة، الّتي قد يُصادفها أيُ إنسان ويعيشها في حياته، وقد وردت مفردة(الحزن)في قوله:

"ما أثقل الحزن الكؤود في ممرّات الطريق

حين يجهش المساء ...بتفاصيل البريق.."(نفسه، ص17)

فالحزن ألم نفسي ومعنوي، يُوصف بالشعور بالبؤس والأسى والكآبة، وهو نقيض الفرح والسرور (أحمد رضا، معجم متن اللّغة، مج:2، ص81)، والشّاعر في قوله السابق يتحدّث عن مدى شقاوة الحزن وصعوبته، وخاصّة لمّا يحلّ اللّيل يشتدّ ويتضاعف.وممّا قد يدلّ على الحزن أيضًا، مفردة(الكئيب)، الّتي وردت في قوله:

"تسربل القلب الكئيب بين فجّ الانتظار...

حين تسمّلت بلونه العيون....."(ناصر اسطمبول، ص28)

فلفظ(الكئيب)صفة من الفعل(كَأَبَ)، ومصدره الكآبة، وتعني سوء حال الإنسان وانكساره من شدّة الحزن(الجوهري، الصّحاح"تاج اللّغة وصحاح العربية"، ص982)، وكأنّ قلب الشّاعر ينتظر إنسانًا عزيزًا عليه، لذلك ساءت حاله بسبب عدم عودة مَن ينتظره، وبسبب طول انتظاره له، حصل له كآبة وتشاؤم بعدم عودته.وقد وردت مفردة(الكروب)في قوله:

"وكيف أفشي السرّ...والكروب...."(ناصر اسطمبول، ص65-66)

إذ عبّرت عن مكبوتات نفسية للشّاعر، فهو في حيرة من أمره، لذا أخذ يتساءل عن كيف يكشف سرّ ذلك، وكيف يُخبر عن كروبه، الّتي اشتدّت وكثُرت، فلم يستطع البوح بها، و(الكروب)لغويًّا اسم جاء على صيغة جمع التكسير(فُعُول)، ومفرده(كَرَب)على وزن(فَعَل)، ويعني الحزن والغمّ الشديد(ابن فارس، مقاييّس اللّغة، ج:5، ص174)، ومنه فمفردة(الكروب)فيها مبالغة في معنى الحزن، لأنّها تدلّ على قوّة الحزن وشدّته.

وقد نجد ضمن هذا الحقل مفردات أخرى، كالكلمات الآتية:(النائح والبكاء، ونجهش وتشهق)، إذ تدلّ هذه الأخيرة على معاناة الشّاعر، وسوء حاله وحزنه وكآبته، بسبب العديد من المشاكل والأسباب، من بينها اشتياقه وحنينه إلى أحبابه، الّذين افترقوا، وابتعدوا عنه، وكذا حزنه وحسرته على ما يعانيه الشّعب الفلسطينيّ، من ظلم واستبداد واغتصاب لحقوقه بسبب السياسة الاستعماريّة، الصّهيونية ضدّهم، فقد أكثر الشّاعر ترديد مفردة(النائح)في قصيدة"يا قدس"؛ إذ قال في مستهلّها:

"أيّها النائح البائح تمازجنا بلا مزجٍ وحصّل ما في الصدور

واشرأبّت غصص الحزن وأنسوك ودائع الحبور"(ناصر اسطمبول، ص55)

فقد جاءت على وزن(فاعِل)، وهي صفة تطلق على الشخص، الّذي يُكثر من النواح والعويل والصراخ أثناء البكاء، لذلك قد نعت بها الشّاعر المواطن الفلسطيني، لكثرة صراخه وعويله ونوحه، بسبب استبداد العدوّ الصهيوني له، وقتله لأهله، وتعذيبهم بشتى الوسائل، وهكذا؛ فقد خاطبه في القول

السابق، لكي يُواسيه بمأساته، وقد أخبره بمساندته له، فقال له أنّه يُدرك مدى حجم الألم الّذي يعيشه.وأمّا مفردة(البكاء)، فقد جاءت في قوله:

"كيف البكاء.... إن غمغمت هذي الحنايا واصطلتها

نوبة الجراح..." (نفسه، ص65)

وقد أخذ الشّاعر في هذا المقطع الشّعريّ، يستفهم قائلًا: كيف يمكن للدموع أن تسيل على الخدّ، إذا كانت الهموم كثيرة، والجروح ثقيلة، ومن ههنا تظهر نفسية الشّاعر المتأزّمة، إذ يبدو أنّه يعاني ألمًا عميقًا، يصعب عليه ترجمته بالبكاء، هذا الأخير الّذي يُعبّر عن سيلان الدّموع على خدّ الإنسان لسبب حزن ما.وممّا يدلّ على الحزن أيضًا، مفردة(تشهَقُ)، الواردة في قوله:

"أكاد أصحو.... حين يغشاني الضياء..

وتشهق النّفس الغريبة بالكلام والبكاء...."(نفسه، ص26)

وكلمة(تشهقُ)تعدّ فعلًا مضارعًا للفعل الماضي(شَهَقَ)، ومصدره(شَهقًا)، ونقول:شَهَقَ فلان يَشهَقُ شَهقًا، إذا ردّد البكاء في صدره(ابن منظور، ج:10، ص191)، ومنه فالشّاعر يريد القول، أنّه عندما يغشاه ضياء النّهار يصحو، فيتردّد الكلام والبكاء في نفسه، وقد كان هذا المعنى الخطّي الظاهر، ولكن قد يحمل المقطع الشّعري السابق مضمونًا خفيًّا، ومدلولًا مستترًا، ولعلّه يريد القول أنّه يستفيق ويصحو من كآبته وحزنه، عندما يغشاه الفرح والسعادة، فيتردّد الكلام والبكاء في نفسه، وهكذا؛قد يعبّر الضياء عن أي شيء جميل، قد يصادف الإنسان في حياته كالفرح والسعادة.ومنه فبِاجتماع المفردات السابقة(النائح ويَجهش وتَشهق والبكاء)يمكن أن يتشكّل حقلًا فرعيًّا صغيرًا، ينتمي إلى الحقل الرئيس، وهو حقل الألفاظ الدّالّة على البكاء، إذ مثّلت الكلمات السابقة درجات البكاء، تختلف فيما بينها في درجته، من حيث القوّة والضعف.ولعل ممّا قد يدلّ على الحزن أيضًا، مفردة(الأسى)، الّتي قد وردت في قول الشّاعر:

"يا قدس يا لون المسا...

والعائدين ..... واللّيل والأسى" (ناصر اسطمبول، ص61)

إذ الأسى لغويًّا مصدر للفعل(أسِيَ)ويعني"**الحزن على الشيء...أَسِيَ يَأسَى أسًى فهو أسيان"(الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج:1، ص71)**، وقد ربط الشّاعر في المقطع الشّعري السابق، الأسى واللّيل الّذي قد يرمز إلى الحزن بالقدس، لأنّها تعاني من ويلات الحزن، وشعبها آسٍ على حاله، وممّا يُمارسه الاستعمار ضدّه، من أبشع جرائم الاغتصاب والتدمير والاستبداد والظلم.والكلمات الّتي تحمل في طيّاتها، دلالة الحزن والمعاناة كثيرة في المدوّنة الشّعريّة، منها ما قد تناولتُه في الأمثلة السابقة، ومنها ما لم أتناوله، إذ وضعتُ اهتمامي على أهمّها وأبرزها.

2.3.1.3 حقل الفرح:

في مقابل مشاعر الحزن، قد يعيش الإنسان أوقاتا فيها فرح وسعادة، وهذا ما حدث مع شاعرنا ناصر اسطمبول، غير أنّ أغلب مشاعر الفرح، قد بثّها في قصيدة"بوارق الغروب وعسالج الخرّوب"، إذ سرد في هذه القصيدة بعض المشاهد من طفولته، وكان يبدو خلالها مسرورًا ومنبسطًا بحياته، أين كان لا يعرف المواجع ولا الهموم ولا الكروب، وممّا يدلّ على ذلك أيضًا قوله:

"ونزهو لمدافع المُزن

وضحكاتنا تعلو ونقفز كلّ صباحٍ كأفراس مطهمه" (ناصر اسطمبول، ص154-146)

فمفردتا(نزهو) و(ضحكاتنا)، قد تعبّران عن مشاعر الفرح والسّعادة، إذ الأولى فعل مضارع للفعل الماضي(زَهَا يَزهُو زَهوًا)، ويعني"**تعاظم وإفتخر"(مجمع اللغة العربية، ص405)**،وفي المقطع السابق، قد تدلّ على الإطراب المصوغ من الطَرَب، لأنّ الشّاعر يقول بأنّهم كانوا يطربون لمدافع المُزن، فتعلو ضحكاتهم من شدّة سعادتهم، واستمتاعهم بما يفعلون، ومنه نقول:ضَحِك فلانٌ يَضحَكُ، إذا انبسط وجهه، وظهرت أسنانه سرورًا، فهو ضاحك(أحمد رضا، مج:3، ص535)، وهذه هي الدّلالة، الّتي عبّرت عنها مفردة(الضحك)، الّتي أعاد الشّاعر ذكرها في قوله، الوارد في ذات القصيدة السابقة:

"يسككنا الضحك ملء الأشداق والحناجر

إذا ما باغتنا كلّ صعيد زلق أو غابت في ركام الثلج الأكرع...."(ناصر اسطمبول، ص146)

إذ يريد الشاعر القول، إنّه وأصدقاءه، كانوا يفرحون كثيرًا في طفولتهم، بأجواء الشتاء وخاصّة عندما تتساقط الثلوج، إذ كانوا يستمتعون باللّعب بها.وممّا يدلّ على الفرح أيضًا، مفردة(تبسّم)، الّتي وردت في قوله: **"مرّ من هذا الممرّ... تبسّم...**

وعلا كالأقحوان...تدلّى...فتضوّع"(نفسه، ص74-75)

فتَبسَّمَ فعل مزيد مصوغ من الفعل الثلاثي(بَسَمَ)، وبَسَمتْ المرأة وتبسّمتْ، إذا انفرجت شفتاها عن ثناياها ضاحكة دون صوت، وهو أخفّ الضحك وأحسنه(الجوهري، ص95)، غير أنّ(تبسّم)فيه مبالغة في الابتسامة، على خلاف(بسم)، ومفردة(الفرحة)الّتي جاءت في قوله:

"بالأمس كنّا نحتوي الحرف الصبّوح

نشدو الغداة فرحةً..." (ناصر اسطمبول، ص85)

ولفظ الفَرحَة معجميًّا اسم على وزن(فَعْلَة)مصوغ من الفعل(فَرِحَ)، والفرح يعني الغبطة والسرور (البستاني، محيط المحيط، ص681)، وهكذا؛تجلّت المفردات المعبّرة عن الفرح، والّتي قد كان وجودها في المدوّنة الشّعريّة ضئيلًا، مقارنة والألفاظ الدّالّة على الحزن.

3.3.1.3 حقل الحبّ:

تعدّ مشاعر الحبّ من أسمى المشاعر وأنبلها، وناصر اسطمبول كغيره من البشر، له قلب ينبض حبًّا لأحبّائه وأهله وأصدقائه، وقد يميل قلبه إلى أشياءٍ أخرى، يريدها ويرغب فيها.فقد مزج في شعره بين مشاعر الحبّ والوجد والشّوق والحنين إلى مَن هم غائبون عنه، وقد حاول تصوير تلك المشاعر، بطريقة تجعلنا نتماهى وإياها ونعيشها معه، وكأنّها مشاعر تخصّنا، ولعلّ من المفردات الّتي خصّها بِاهتمامه، وردّدها كثيرًا في نصوصه الشّعريّة، مفردة(الحبّ)، الّتي وردت في قوله:

"لولا المدى... لحُزتُ أُلفة الغريب...

ولا متشقت الحبّ جهرة"(ناصر اسطمبول، ص44)

فالحبّ يعني ميل نفس الإنسان إلى شيء تستهويه، وهذا الشيء قد يكون مادّيًّا أو معنويًّا(جبران مسعود، الرّائد، ص292)، وقد جاء في قاموس المحيط مرادفًا لمعنى الوداد(الفيروزأبادي، ص70)، وإذا أحبّ فلانٌ شيئًا، فذلك يعني أراده وودّه ورغب فيه(الزبيدي، ج:2، ص212-213)، والشّاعر يقول أنّه لولا طول المسافة وبعدها، لحاز على لقاء من حبيبه البعيد عنه، ولعبّر له عن حبّه علنًا، وعن شدّة شوقه وحنينه إليه، وقد يكون ذلك القول منسوبًا إلى الملك الضليل، بإعتبار أنّ الشّاعر قد خصّص تلك القصيدة لامرئ القيس الملك الضليل، ولكنّنا عند ربط النّصوص الشّعريّة بعضها ببعض، سنجده متعلّقًا بناصر اسطمبول في حدّ ذاته، ولعلّه وجد في قصة امرئ القيس ما يشبه قصّته، وخاصّة فيما يتعلّق ببعده عن محبوبته وأحبّائه، الّذين بانوا عنه، أو قد فرّقتهم عنه المسافات البعيدة، فهذا ما يعانيه شاعرنا أيضًا، فغياب أحبّائه عنه، قد جعله يتذكّرهم كثيرًا، ويتذكّر أفعالهم وأيّامهم، ويبكي على أطلالهم في قصائد أخرى.

ولكنّ الحبّ قد لا يقتصر على حبّ الحبيب فحسب، بل يدخل ضمنه حبّ الوطن والأهل ...وغيرها من الأشياء، الّتي قد يرغب فيها القلب ويستهويها، كحبّ الشّعر والقوافي، فهذا الأخير قد عبّرت عنه مفردة(يحبّ)في قوله:

"يحبّ الشّعر وأساطير العنقاء والهامه" (ناصر اسطمبول، ص131)

وممّا قد يدلّ على الحبّ أيضًا، مفردة(الوجد)، الّتي وردت في قوله:

"الممرّات تُداهم بدء الرّحيل وغيابات السّرود تُعصفر مقلة

وجدي في المسير..."(نفسه، ص11)

وفي قوله:**"كلّ القلوب يحرق الوجد البهيم لونها" (نفسه، ص29)**

والوجد مصدر للفعل(وَجِدَ)، ويعني الحبّ الشديد، ولكنّ هذا الحبّ يتبعه حزن وتعاسة، ومنه إذا وَجِدَ فلانٌ بفلانة، يدلّ على أنّه هام بها وأحبّها حبًّا شديدًا(الزبيدي، ج:9، ص256)، فيكون دائم التّفكير في محبوبته، ومنشغلًا بها وحزينًا لفراقها وبُعدها عنه.وهكذا؛فالشّاعر في المقطع الشّعري الأوّل،

يريد القول أنّ غياب أحبّائه عنه، أصبح يُحزنه كثيرًا، لأنّه اشتاق وحنّ إليهم كثيرًا، وأمّا في القول الثّاني، فقد تحدّث أيضًا عن الحبّ، الّذي يحرق قلوب المحبين، ويجعلهم يتوجّعون ويحزنون لشدّة الشّوق، والحنين إلى لمحبوب الغائب عنهم، وهذا النّوع من الحبّ فيه إفراط ومبالغة. وقد وردت مفردة(المودّة)في قوله:

"في قلوب الحزاني ومضة تجدل حبل المودّة" (ناصر اسطمبول، ص12)

إذ المودّة مصدر للفعل(ودّ)، ويعني الحبّ الشديد والكثير (أحمد رضا، ج:5، ص726)، فقد أخذ الشّاعر يشكو همّه ووجعه في قصيدة"فصوص التّناهي والتجلّي"، إذ يبدو أنّه يعاني ألم الاشتياق والحنين لمَن غابوا عنه، وحاله مثل حال الكثير من النّاس، الّذين يعانون ألم الشّوق والحنين للغائبين، ولكن يوجد في قلوبهم الحزينة المولعة والمشتاقة لأحبائها، بريق أمل وتفاؤل لإمكانية لقاء الغائب والاستئناس به.وقد تدلّ مفردة(تهوى)، الّتي وردت في قوله:

"لم يعد لك من تلك الّتي تهواها

إلّا الحجر...."(ناصر اسطمبول، ص127)

على الحبّ، وقد خاطب الشّاعر أحدهم ههنا، وقال له إنّ المرأة، المعجب بها والّتي يُحبّها، لم يعد لها وجود، وكلمة(تهوى)فعل مضارع وماضيه(هَوِيَ)، ومصدره(الهوى)، ويعبّر عن تعلّق النّفس بالمحبوب، وميلها إليه وانحرافها نحوه(المقري، المصباح المنير، ص246)، وقد يُمثّل الهوى بداية الحبّ، حينما يشعر الشّخص بالإعجاب تّجاه الطرف الآخر، وعندما تميل نفسه إليه.وهكذا؛فقد حاول ناصر اسطمبول بكلماته وعباراته المنظومة، التّعبير عن مشاعرٍ وعواطفٍ سامية، كعواطف الشّوق والحنين، الّتي سيطرت على أغلب قصائد مدوّنته الشّعريّة، فبعضها أظهره بين طيّات نصوصه الشّعريّة خطيًّا، وبعضها الآخر خبّأها بين سطور مقاطعه الشّعريّة، وقد صرّح في إحدى قصائده، فقال:

"قال بعض مَن حَضر الحضور:

"مرّ من هنا .... ليتنا بلوى الشّوق رأيناه...." (ناصر اسطمبول، ص102)

وقال:"**رفيقتي .... لا تسأليني عن جروحي.. عن حنيني المنهمر....**"(**نفسه، ص26-27**)

فالشّوق معجميًّا مصدر للفعل(شَاق)و"**شَاقَنِي يَشُوقُنِي، وذلك لا يكون إلّا عن علق الحبّ**"(**ابن فارس، ج:3، ص229**)، ومنه الشّوق يُشير إلى نزوع النّفس إلى شيء ما وتعلّقها به(الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج:2، ص366)، وأمّا في القول الثاني، فالشّاعر يُخبر عن جروحه، وعن مدى حنينه إلى أولئك، الّذين غابوا عنه، سواء مَن فرّقتهم الحياة عنه، أو الّذين أبعدتهم عنه المسافات البعيدة.والحنين مصدر للفعل(حنّ)، ويعني الشّوق وتوقان النّفس إلى الشيء(ابن منظور، ج13، ص129)، والواضح أنّ المفردتين(الشّوق)و(الحنين)تحملان ذات المعنى، غير أنّ الشوق يتلخّص في الرّغبة برؤية شخص ما، بشدّة في زمن الحاضر، وأمّا الحنين فهو شوق يصطحبه ألم وحسرة على شيء ينتمي إلى الماضي، وهذا الشيء زال ومرّ، ولا يمكنه العودة في الحاضر، وقد نمثّل له بحنين الشّاعر لأيّام طفولته، الّتي تنتمي إلى الماضي البعيد.

2.3العلاقات الدّلاليّة داخل الحقل الدّلاليّ

لقد ربطت بين مفردات كلّ حقل من الحقول الدّلاليّة السابقة، علاقات متعدّدة، فمنها ما جمعها التّرادف، ومنها ما كانت جزءًا من الأخرى، ومنها ما كانت في حال تضادٍ والأخرى، وهكذا تمثّلت العلاقات الدّلاليّة؛ فيما يلي:

1.2.3 التّرادف:

يُختصر التّرادف بكونه التّعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، أي:أن تتماثل لفظتان فأكثر في المعنى(محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللّغة، ص314)، وقد يكون تامًا أو ناقصًا.وقد جمعت هذه العلاقة بين مفردتي(النُواح)و(البكاء)، إذ تنتمي هاتان المفردتان، إلى حقل الحزن، والنُواح معجميًّا مصدر للفعل(نَاح)، فقول:نَاحَتْ المرأة على زوجها(أحمد رضا، ج:5، ص569)، إذا بَكَتْ عليه وصرختْ وعَوَلَتْ في بكائها، وأمّا البكاء فيُعبّر عن سيلان الدّموع من العيون(الخليل بن أحمد

الفراهيدي، ج:1، ص158)، بسبب الهموم والأحزان، وهكذا؛قد تشترك المفردتان في المعنى، غير أنّ النُواح يكون فيه عويل وصراخ، وقد تجمع ذات العلاقة بين مفردتي(الجروح)و(القروح)، الّتين تنتميان أيضًا إلى حقل الحزن، وقد جاءتا على صيغة جمع التكسير على وزن(فُعُول)، والقُروحُ مفردها(القَرْح)، الّذي يعني الجُرح والألم(الفيروزابادي، ص235)، والجُرُوح واحدها(الجُرْح)، وتعني الألم أيضًا، وقد يكون ماديًا أو معنويًا(الرازي، ص42)، وقد يوجد ترادف بين مفردتي(تبسّم)و(الضحكات)، ولكنّه جزئيّ، بِاعتبار أنّهما لا تتطابقان في المعنى تطابقًا كاملًا، فإذا تبسُّم المرء يجعل شفتيه، تنفرج عن ثنياه ضاحكًا دون صوت، وهو أخفّ من الضّحك، ولكنّ الضّحك يكون بإحداث صوتٍ، وقد يوجد تضاد بين المعنيّين السابقين، كما قد يوجد ترادف تامّ بين مفردتي(الحُبور)و(السّرور)، وقد وردتا في قوله:

"أخلد الشّعر سروري وحبوري..."(ناصر اسطمبول، ص43)

فالحُبور معجميًا مصدر للفعل(حَبَرَ)، ويعني المسرّة والبهجة (الرازي، ص218)، والسّرور مصدر للفعل(سُرَّ)، ويعني الغبطة والفرح(المقرّي، ص104)، وكلاهما يُعبّر عن انشراح الصّدر، والشعور بلذّة وارتياح شديدين، بسبب حصول نفعٍ، أو شيء من هذا القبيل.

2.2.3 التّضاد:

التّضاد هو دلالة اللّفظ الواحد على معنيّين متقابلين متضادّين، أو دلالة لفظين على معنيّين متضادّين(محمد علي الخولي، ص115)، وقد يكون حادًّا أو عكسيًّا أو متدرّجًا، أو جزئيًّا أو دائريًّا(أحمد مختار عمر، ص102-103).وقد وقع التّضاد الدائري بين المفردات، الّتي تنتمي إلى حقل الزّمن، والّتي تدلّ على فصول السّنة، وتشمل:(الخريف والرّبيع والشتاء)، ولقد ذكرتُ الأمثلة الخاصة بكلّ مفردة سابقًا.ففصول السنة تتعاقب دائريًّا، فيأتي الواحد بعد الآخر، ليتحدّد كلّ فصل بناءً على موقعه في الدائرة، إذ يأتي الخريف بعد الصّيف، والشتاء بعد الخريف، ثمّ يليه الرّبيع، ومنه فالعلاقة بين المفردات السابقة، هي علاقة تضادٍ دائريٍّ(محمد علي الخولي، ص123).وقد تجمع ذات العلاقة بين مفردتي(الأمس)و(الآن)، وأمّا الأمس فظرف زمن يشير إلى"**اليوم الّذي قبل يومك بليلة**"(**أحمد**

رضا، مج:1، ص204)، وهو اليوم الّذي قبل اليوم الّذي تتكلّم فيه، وأمّا(الآن)فظرف زمنٍ دال على الوقت الراهن(الحالي)، لذلك يوجد تضاد بين المعنيّين.والتّضاد العكسي تكون فيه، إحدى الكلمات جزءًا من الأخرى(محمد علي الخولي، ص120)، مثلما حصل في كلمتي(اليوم)و(العام)، فاليوم جزء من العام، وفي ذات الوقت هو في تضادٍ معه، إذ ليس اليوم عامًا ولا العام يومًا.

3.2.3 علاقة الجزء بالكلّ:

يُمكن أن نلخّص مفهوم هذه العلاقة، بعلاقة اليد بجسم الإنسان، وقد ربطت بين القليل من المفردات، من ذلك ارتباط مفردة(الأبيض)و(الأزرق السماوي)، إذ يعدّ اللّون الأبيض جزءًا من اللّون الأزرق السماوي، لأنّ هذا الأخير يتشكّل بإمتزاج الأبيض واللّون الأزرق.وكذلك يعدّ(اليوم)جزءًا من(عام). والصّباح والمساء فترتان زمنيّتان، يتشكّل بتعاقبهما يوم واحدٌ، فهما جزءان من اليوم، والبكاء والنوّاح جزءان من الحزن، وتنضويان تحته، لأنّ البكاء والنّواح نوعان من الحزن.

4. نتائج البحث:

لعلّ ممّا يمكن الخلوص إليه في ختام هاته الدراسة البحثيّة المتواضعة، الوصول إلى جملة من النتائج، التّي نلّخصها في النقاط الآتية:

1.إنّ لنظرية الحقول الدّلاليّة، أهميّة كبيرة في تحليل النّصوص، إذ تُمكّننا من جمع الألفاظ وتصنيفها وترتيبها في حقل دلالي، فتُزوّدنا بجمهرة من المفردات، الّتي تخصّ كلّ موضوعٍ على حدة.

2.قد تُمكّننا آليات نظرية الحقول الدّلالية من الكشف عن مضامين النّصوص، مع بسط اليد على مختلف دلالات مفرداتها، المعجميّة منها والسّياقيّة.

3.قد تسهم هاته النّظرية الدّلاليّة في الولوج إلى أغوار النّصوص الشّعريّة، في مدوّنة "فصوص التّناهي والتجلّي"، إذ أظهرت ما هو باطن ومستتر فيها، والأمر متعلّق بنفسية الشّاعر، إذ كشفت عن انفعالاته المختلفة وأحواله النّفسيّة، من فرح وحزن، وشوق وحنين، وارتياحٍ وغضبٍ، فقد عبّرت أغلب

المفردات المنضوية تحت الحقول الدّلاليّة المتناولة بالدّرس سابقًا، عن مشاعر الشّاعر، وعن عواطفه ومكبوتاته النّفسيّة.

4.تحوي مدوّنة ناصر اسطمبول الشّعريّة حقولا دلاليّة متنوّعة، ولعلّ من أهمّها ما يتمثّل فيما يلي:

1.4حقل الألوان، الّذي تضمّن مفرداتٍ، بسطها الشّاعر في مدوّنته، ليرمز بها إلى معانٍ ودلالات مختلفة، كاللّون الأزرق الّذي يرمز إلى الصّحو والأمان، واللّون الأبيض يرمز إلى الصّفاء والعفّة والنّقاء، والأسمر الّذي قد يدلّ على العظمة والأصالة.فلذلك لم يكن غرض الشّاعر من توظيف الألوان التّزيين والتّحسين، وإنّما كان يسعى من وراء استعمال الألفاظ الدّالّة على الألوان، إلى تعميق المعنى المُراد.

2.4حقل الزّمن والوقت، الّذي شمل مفردات دالّة على فصول السّنة، وعلى مفردات أخرى معبّرة عن الزّمن بمختلف فتراته، والمعبّرة أيضًا على دلالات مختلفة، مثل:(الرّبيع)الّذي عبّر عن طفولة الشّاعر الزّاهية والجميلة.ودلّ(اللّيل)في أغلب استعمالاته على الحزن، وعلى كلّ شيء سيّء عاشه الشّاعر في حياته، كمّا عبّر عن الفترة الزّمنيّة، الّتي يخشاها الشّاعر ويخافها كثيرًا، مثله مثل(المساء)، ولعلّ سبب هذا الخوف يعود إلى الفترات العصيبة والمؤلمة، الّتي مرّت بحياته، وهي فترة وفاة والده،وفترة وفاة والدته رحمهما اللّه.

3.4حقل العواطف والمشاعر، وقد شمل ثلاثة حقول فرعيّة، منها: حقل الحزن، وحقل الفرح، وحقل الحبّ.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

ابن فارس، أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا، (1979م)، مقاييس اللّغة، دار الفكر للطّباعة والنّشر، سوريا.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، (2008م)، لسان العرب، دار صادر، لبنان.

اسطمبول، ناصر، (2016م)، فصوص التّناهي والتجلّي، دار المنتهى، الجزائر.

البستاني، بطرس، (1987م)، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، (2009م)، الصِّحاح"تاج اللّغة وصِحاح العربيّة"، دار الحديث، القاهرة.

الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (1986م)، مختار الصِّحاح، مكتبة لبنان، لبنان.

رضا، أحمد، (1958م)، معجم متن اللّغة، دار مكتبة الحياة، لبنان.

الزّبيدي، سيّد مرتضى الحسيني، (1969م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2003م)، كتاب العين، دار الكتب العلميّة، لبنان.

الفيروزبآدي، مجد الدّين محمد بن يعقوب، (2005م)، القاموس المحيط، مؤسّسة الرّسالة، لبنان.

مجمّع اللّغة العربيّة، (2004م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر.

المقرّي، أحمد بن علي الفيّومي، (1987م)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان.

الأنطاكي، محمد، (1969م)، دراسات في فقه اللّغة، دار الشّرق العربيّ، لبنان.

حسام الدّين، ريم زكي، (2000م)، التّحليل الدّلالي وإجراءاته ومناهجه، دار الغريب للطّباعة والنّشر، القاهرة.

حيدر، فريد عوض، (2005م)، علم الدّلالة"دراسة نظرية وتطبيقيّة"، مكتبة الآداب، القاهرة.

الخولي، محمد علي، (2001م)، علم الدّلالة"علم المعنى"، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن.

صالح، ضاري مظهر، (2012م)، دلالة اللّون في القرآن الكريم والفكر الصّوفي، دار الزّمان، سوريا.

عبيد، لود، (2013م)، الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيّتها، ودلالتها)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر، لبنان.

مختار عمر، أحمد، (1998م)، علم الدّلالة، عالم الكتب، مصر.

مسعود، جبران، (1992م)، الرّائد، دار العلم للملايين، لبنان.

مندور، مصطفى، (1974م)، اللّغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، مصر.

المقالات:

أبو ناظر، موريس، (1982م)، مدخل إلى علم الدّلالة الألسني، مجلّة الفكر العربي المعاصر بيروت، ع:18-19، ص35.